§ الورقة الثانية

القائم مقام يوسف صديق.. بطل ثورة يوليو لزوجته :

تعبت من إرسال قبلاتي إليكِ..

أريد تقبيلك بالفعل!

حاولت أن أرتدي ثوب قسوتك.. ولم أستطع

هو الذي لولاه ما ارتدت مصر ثوب الحرية.. ولا حدث استقلال في الدول العربية.. فهو صاحب الشرارة الأولى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التي نادت بحرية البلاد واستقلالها، وبالمبادئ الستة المعروفة لثورة يوليو، ومن ثم نحت أغلب الدول العربية منحى هذه الثورة لأجل الحصول على استقلالها.

كان يحمل بين يديه ثوب عرسها، بينما نزيف الرئة اليسرى يهاجمه كذئب بري جائع أصابه بالسرطان بعد قيام الثورة بعدة سنوات.
كان القائمقام يوسف صديق ليلة الثورة ممنوعًا من التحرك من الفراش بأمر الأطباء لكنه لم يكن ممنوعًا من ممارسة طقوس الحرية ولا من إنهاء عصر كامل من الظلم والملكية.

كما أنه شاعر القلم والبندقية الذي احتل مقر قيادة الجيش ليلتها والسادات في السينما وجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كانا يحومان حول المنطقة بالملابس المدنية.

أنقذ الحركة فاعتقله عبد الناصر، وخرج يدافع عن القاهرة أثناء العدوان الثلاثي رغم الاعتقال وتحديد الإقامة، وهو من زاوية المصلوب – مركز الواسطى محافظة بني سويف جنوب مصر..

ويروي يوسف صديق دوره التاريخي في مذكراته بقوله:
(...أسرعت بقواتي نحو مبنى القيادة ففوجئت بنيرانه توجه إلينا.. لم يكن في أرض المعركة ما نحتمي به من هذه النيران سوى سور من الأشجار لا يكاد ارتفاعه يبلغ المتر –وهو يحمي من النظر ولكنه لا يحمي من النيران– ولما ردت قوتنا على نيران الحرس بنيران حامية

عرف الحرس أنه أمام قوة تفوقه عددًا فبدأ يتراجع، وبعد لحظات توقفت نيرانه تمامًا فعرفت أن ذخيرته قد نفدت فأمرتُ بإيقاف النيران، ثم أصدرت أوامري إلى قوة الحرس بأن تلقي أسلحتها على الأرض ففعلت، ثم أمرتها بالسير بعيدًا عن الأسلحة فنفذت الأمر. وتركت حراسة عليها وعلى المدخل ولم يبق أمامي سوى الصعود إلى الطابق العلوي لمهاجمة الاجتماع –يقصد اجتماع اللواء أركان حرب حسين فريد وقادة الوحدات الذي كان منعقدًا لإجهاض حركة الضباط الأحرار–.

يقول: (وتحركت على رأس هذه القوة الصغيرة في منتصف ليل ٢٣ يوليو فقابلت في طريقي من معسكر هايكستب إلى إدارة الحرس قائد فرقة المشاة العسكرية، فاعتقلته وأخذته أسيرًا، ثم قابلت القائد الثاني المساعد في الطريق فاعتقلته كذلك).

وتأتي جرأة يوسف صديق حين يعرف من البكباشي جمال عبد الناصر والصاغ عبدالحكيم عامر أن أمر الضباط الأحرار قد كشف وأن رئيس أركان حرب الجيش يعقد اجتماعًا في الجيش من أجل أن يصدر أوامره لمقاومة الحركة.. فيسرع يوسف صديق إلى مقر الاجتماع فور سماعه هذه الكلمات منهما، ويهاجم القيادة، ويقبض على رئيس أركان حرب الجيش وعلى معظم القادة والذين كانوا في طريقهم إليه... ولا يسكت ولا يتوانى بعد هذا بل يقبض على القوات التي أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسة الجيش.. وبذلك يقضي البكباشي يوسف صديق على المقاومة، وهنا يصبح للضباط الأحرار الأمر في البلاد.

وتحدث كثيرون عن دور يوسف صديق في ثورة يوليو وتعرضوا لحياته بطرق مختلفة، لكن ابنته "سهير" لها رأي آخر، حيث تقول:
(تعرض عدد كبير من الكتاب والمؤرخين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والسياسية منذ فترة كبيرة للدور التاريخي الذي قام به والدي ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حتى أصبح هذا اليوم من كل عام مهرجانًا كبيرًا يكتب فيه عن البطل "يوسف صديق" كما كتب عن دوره بعد انضمامه إلى مجلس قيادة الثورة من أجل قضية الديمقراطية؛ وهي أحد مبادئ الضباط الأحرار الستة التي قامت الثورة من أجل تحقيقها، وعن أنه الوحيد الذي استقال من مجلس قيادة الثورة في وقت مبكر عندما رأى انحراف هذا المجلس وبُعده عن الخطة التي كان الثوار قد رسموها في منشوراتهم قبل الثورة.. حيث كانت صدمته الأولى إعدام العاملين "خميس والبقري" رغم عدم الموافقة الجماعية للمجلس فقد عارض والدي ذلك مع خالد محي الدين وجمال عبد الناصر، وعندما كان يذكرهم بما كان يكتب في منشورات الضباط الأحرار قال بعضهم (انسى المنشورات.. الظروف تغيرت..) وبدأت تتنافر وجهات النظر مع أعضاء القيادة حول أسلوب الحكم وصدور قوانين تنظيم الأحزاب ثم حلها وإلغاء الدستور وإعادة الرقابة على الصحف واعتقال ضباط المدفعية ودخولهم السجن بملابسهم العسكرية... مما أدى إلى تقديم استقالته مضحيًا بوضعه في مجلس قيادة الثورة وبوظيفته في الجيش، وحتى بحريته الشخصية، وقبل راضيًا أن يوضع في السجن الحربي وأن يوضع

معه أبناؤه وأقربائه وزوجته مفضلاً ذلك على الاشتراك في الحكم على حساب حرية وكرامة الشعب المصري. وقد عبر عن ذلك في قصيدته (استقبال الصديق) التي كتبها في السجن الحربي بتاريخ ١٩٥٥/١/١٥ عندما أتى إلى الحياة حفيده (يوسف صديق) في ٤ يناير سنة ١٩٥٥ تعبر بعض أبيات هذه القصيدة عن هذا المعنى:

إن الرسالة في أسمائنا لمعت
فحملتنا ثواب الهدى بالنور

ونحن نعلم أن السجن منزلنا
حتى تدك حصون الإفك والزور

ونحن نعلم أن الموت موردنا
نلقاه في الله في بشر وتكبير

... وسأحاول أن أتذكر تفاصيل المواقف التي حدثت لوالدي، وكنت شاهدة عليها ومصاحبة له فيها، وهي كلها مواقف عصيبة لم يُكتب عنها من قبل، فقد تعرض والدي لكثير من المحن والاضطهاد والظلم لسنين طويلة...

في ليلة ٢٣ يوليو حضر أبي إلى منزلنا في حلمية الزيتون، وعلمت منه أنه في طريقه إلينا كان معه الأستاذ محمود توفيق ابن خاله (الذي تزوجني بعد ذلك) وأخذه إلى الدكتور عبد العزيز الشال بشبرا حيث أعطاه حقنة لوقف النزيف الذي كان يخشى أن يعاوده ليلاً لأنه سيقضي الليل في المعسكر، وأنه جاء ليسلم علينا ويعطي والدتي

بعض النقود ويسألها إن كانت تحتاج لشيء، وكان والدي دائمًا يتفاءل بها قبل قيامه بأي شيء، ولاحظتْ والدتي أنه كان في حالة انفعال شديد وفي عينيه بريق غريب وشعره مهوش والبوشيرت الرسمي مفتوح الصدر فقالت له: "مالك يا يوسف عامل كده، ما تكونش رايح تفتح عكا؟" وكان قد نزل من سلم التراس فاستدار راجعًا إليها وسألها باستغراب - لأنها لا تعرف شيئًا عن موضوع الانقلاب - ماذا قلتِ؟ فأعادت ما قالته، فرد عليها قائلاً: نعم سأفتحها. وانصرف.

وفي صباح اليوم التالي أرسلت حرم محمد نجيب تطلب والدتي للزيارة وكانت صديقتها وجارتها. فلما ذهبت والدتي إليها سألتها عن والدي فقالت لها إنه في المعسكر، فأخبرتها بأمر الانقلاب العسكري والبيان الذي أذيع في الراديو، ولم تكن والدتي تعرف عنه شيئًا، فعادت مسرعة إلى المنزل وأخذنا في الاستماع إلى البيان وإلى أخبار الانقلاب.

في أوائل سنة ١٩٥٣ كنت متزوجة حديثًا من الأستاذ محمود توفيق ابن خال والدي، وكنا نعيش في بداية حياتنا في منزل والده بقريتنا (زاوية المصلوب) بالواسطى، حيث كان يعمل زوجي محاميًا، وكنت في شهور حملي الأولى، جاء أبي لزيارتنا وقضاء عدة أيام معنا بعد خلافه مع زملائه بمجلس قيادة الثورة. وبعد أيام جاء إلى منزلنا بعض ضباط الصف الثاني لمقابلة والدي، أذكر منهم عبد الحميد شديد والسقا ووحيد رمضان وآخرين، جاءوا لمقابلة والدي والاجتماع به

لمحاولة تخفيف حدة الخلاف بينه وبين زملائه، وتم الاتفاق على أن يسافر أبي إلى أسوان لفترة قصيرة في محاولة لتهدئة النفوس، وكان زوجي طوال اليوم يقوم على ضيافتهم واستقبالهم وإكرام وفادتهم وحسن وداعهم عند الانصراف.

وسافر والدي إلى أسوان، وفي فجر اليوم التالي حضر رجال البوليس إلى منزلنا حيث تم القبض على زوجي وإرساله إلى معتقل جبل الطور، وعرفت في نفس اليوم أنه قد تم القبض على عدد من شباب العائلة.

سافرت إلى أسوان لأكون مع والدي إلى أن يتم البت في أمر زوجي. فوجدته يعيش في أحد الاستراحات الحكومية ويرافقه ضابطين هما محمد السقا ووحيد رمضان وكنت أعرفهما حيث كانا يأتيان كثيرًا لزيارة والدي بمنزلنا بالعريش قبل أيام الثورة بشهر. وبالطبع علم والدي بقصة القبض على زوجي وعلى أقربائه. وفهم أن هذا الإجراء يمثل نوعًا من الضغط عليه لكي يتراجع عن موقفه.

وفي هذه الفترة التي قضيتها مع والدي في أسوان – صدر عدد من مجلة المصور في فبراير سنة ١٩٥٣ وبه هدية عبارة عن صورة أعضاء مجلس قيادة الثورة هم: الرئيس اللواء محمد نجيب – بكباشي جمال عبد الناصر – بكباشي أنور السادات – بكباشي حسين الشافعي – بكباشي يوسف صديق – بكباشي عبد المنعم أمين – بكباشي زكريا محي الدين – صاغ صلاح سالم – صاغ عبد الحكيم عامر – صاغ خالد محي الدين – صاغ كمال الدين حسين – قائد جناح عبد

اللطيف البغدادي – قائد جناح جمال سالم – قائد أسراب حسن إبراهيم... ولكن الهدية الموجودة داخل العدد أمر جمال عبد الناصر بمصادرتها، وفعلاً تم جمعها من داخل العدد؛ ولكني حصلت عليها وهي تحت يدي الآن؛ حيث علمت بعد ذلك بسنوات في حديث للكاتب حلمي سلام في مجلة صباح الخير العدد ١٤٩٢ يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٨٤ قال فيه "أذكر أنني بعد فترة قصيرة من قيام الثورة، أقنعت جمال عبد الناصر أن يقوم مصور دار الهلال بالتقاط صورة جماعية لأعضاء مجلس قيادة الثورة ونقوم بتوزيعها بمثابة هدية مع مجلة المصور ووافق جمال عبد الناصر على الاقتراح ورحب به أصحاب دار الهلال، وتم تصوير أعضاء مجلس قيادة الثورة، وأعدت الصورة الهدية. وذات مساء، وقبل نزول المصور إلى الشارع بيوم واحد، اتصل بي جمال قائلاً: يا حلمي الغي فكرة الصورة الهدية، فقلت بدهشة: لكن إحنا طبعناها فعلاً وجاهزة للتوزيع مع المصور غدًا. فرد بحدة: لا، الغي الهدية وتعال حالاً عندي هنا. وذهبت في الحال إلى جمال عبد الناصر وشرح لي الأسباب التي دفعته إلى إلغاء الصورة الجماعية قائلاً: ما تتضايقش يا حلمي لأن فيه اثنين من الذين يظهرون في هذه الصورة وسيراهم الناس غدًا سوف يختفون بعد فترة وأنا لا أريد الناس أن ترانا اليوم وبعد فترة يجدونا وقد نقصنا اثنين.. وسألته عن الاسمين فقال: يوسف صديق و عبد المنعم أمين".

من هنا نرى النية كانت مبيتة للتخلص من والدي رغم أن الاتصال به كان مستمرًا في أسوان في محاولة؛ أو للتظاهر؛ بأن هناك جهودًا تبذل لتقارب وجهات النظر.

بعد عودتنا من أسوان والإفراج عن زوجي كان رفقاء والدي من مجلس قيادة الثورة يحضرون إلى منزل والدتي بحلمية الزيتون لمقابلته ومواصلة المناقشات حول الموقف السياسي، وكان صلاح سالم يتناقش بعصبية قائلاً: "إيه يعني لما نعدم مليون شخص في سبيل نجاح المسيرة وحتى لا تنتكس ثورتنا كما انتكست ثورة ١٩١٩".

فقال له أبي إننا لم نقم بالثورة من أجل إعدام المصريين والتنكيل بهم وليست هذه المبادئ التي قامت من أجلها ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وعلى العموم شد حيلك يا صلاح.

المهم أن أبي وجد المناقشات تدخل في طريق مسدود.

ثم تم الاتفاق على سفره إلى سويسرا للعلاج، ولم يعلم إنما هو إبعاد عن وطنه. وجاء جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ومعهم وحيد رمضان ومحمد السقا ومحمود الجيار لوداعه قبل سفره فكانت الصورة (على سلم الفيلا بحلمية الزيتون) وكانوا جميعًا بالملابس العسكرية وهو بينهم بالملابس المدنية (مارس ١٩٥٣).

بعد قبول استقالته من مجلس قيادة الثورة سافر والدي إلى سويسرا في مارس سنة ١٩٥٣ وبعد ٣ شهور طلب العودة إلى وطنه ولكنهم رفضوا فسافر إلى لبنان في شهر يونيه سنة ١٩٥٣..

وقد وصف في قصيدته (من الجنة) إحساسه المرير بالمنفى والإبعاد والغربة خارج البلاد بعد قيامه بالعمل البطولي في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. حتى وصف نفسه بالشهيد الذي دخل الجنة. وطلب العودة مرة أخرى من لبنان فرفضوا وأرسلوا له زوجته السيدة علية توفيق وطفليها حسين ونعمت. ولكنه عاد سرًا وفجأة في أغسطس سنة ٩١٥٣ حيث جاء إلى بلده (زاوية المصلوب) وأرسل برقية إلى الرئيس محمد نجيب قال له فيها (أنا وصلت مصر) حيث قرر المجلس تحديد إقامته في بلدته حيث حوصر المنزل بعدد كبير من الجنود والمخبرين، ثم سافر إلى القاهرة في أوائل العام الدراسي مع استمرار تحديد إقامته بالمنزل.

رغم تحديد إقامة والدي إلا أنه في خلال أزمة مارس سنة ١٩٥٤ قام بكتابة خطاب سلمه بنفسه للرئيس اللواء محمد نجيب ونشرت جريدة "المصري" نصه اقترح فيه قيام وزارة ائتلافية عن الوفد والإخوان والاشتراكيين والشيوعيين برئاسة الدكتور وحيد رأفت، تحدث فيها بصراحة عن ضرورة تخلي الجيش عن السلطة ونقلها إلى الشعب من خلال إجراءات ديمقراطية، فقد تمسك منذ البداية بالديمقراطية نظامًا لحكم البلاد... في هذه الفترة أخبرني أبي أنه يريد مقابلة الصحفي "أمين عبد المؤمن" ليعمل معه حديثًا في جريدة المصري -وكنت أعرف هذا الصحفي حيث كان يتردد على منزل والدي بثكنات العباسية في بداية الثورة- والمشكلة أن والدي لا يستطيع الخروج من المنزل لأن إقامته محددة بالمنزل الذي يوضع

عليه حراسة ٢ مخبرين، فرسم لي أبي الخطة للقيام بهذا العمل، وقد نفذت هذه الخطة بنجاح.. ذهبت في الموعد المحدد لمقابلة الصحفي "أمين عبد المؤمن" الذي كان منتظرًا ظهرًا أمام "حلمية بالاس" وهو الملهى الذي كان يسهر فيه الملك فاروق قبل الثورة وكان مكانه المفضل للسكر والعربدة وكان هذا الملهى قريبًا من منزلنا في حلمية الزيتون، قابلت الصحفي وطلبت منه أن يتبعني لأنني سأدخله الفيلا بطريقة سرية حتى لا يراه الحرس الواقف أمام الفيلا، وكان بحديقة الفيلا الخلفية مكان مفتوح بين الأشجار يسمح بمرور فرد واحد بشرط أن يكون مثني القامة –تطل هذه الفتحة على ممر بين فيلتين خلفيتين ويقود إلى الشارع الرئيسي– دخلت من الفتحة التي بين الأشجار بسهولة لأنني صغيرة وجسمي رفيع وتبعني الصحفي بصعوبة حيث أنه كان بدين الجسم ولكنه استطاع الدخول إلى داخل الحديقة الخلفية ثم إلى داخل المنزل من الخلف، وكان لقاؤه بالوالد والحديث الذي نشر بعد ذلك في جريدة "المصري".

وتم بعد ذلك محاصرة الفيلا بعدد كبير جدًا من جنود البوليس الحربي المسلحين؛ وكأن الحرب قد قامت؛ وحاول رئيسهم منعي من الدخول، فأخبرته أنني ابنة يوسف صديق فأخبرنا أنه قد تم تحديد إقامته بالمنزل وأنه ممنوع الدخول أو الخروج منه فطلب مني زوجي الدخول ومضى هو راجعًا حتى لا تحدد إقامته بالتالي.

وجدت والدي في حالة عصبية شديدة من هذا الإجراء الفاشستي العنيف الذي إن دل على شيء إنما يدل على ترسيخ الحكم الفردي

الدكتاتوري الذي ستراه البلاد قريبًا على يد هؤلاء الأحرار الذين عزلوا الملك الفاسد وجاءوا ليخلصوا مصر وشعبها من الطغاة والظالمين، خاصة وأننا علمنا أن الفيلا التي كان يسكنها الرئيس محمد نجيب والتي كان شارع طومانباي يفصلها عن فيلتنا. قد تم تغيير الحراسة حولها بحراسة أخرى تنتمي إلى التيار المعادي للرئيس محمد نجيب مما جعل والدي يصف رسالته إليه بأنها رسالة من "الحرّ المعتقل إلى المعتقل الحرّ".

وفي هذه الفترة حدث أن مرضت ابنتي الرضيعة فخرجت لأشتري لها دواءً من الصيدلية المجاورة، وتسللت خارجة حتى لا يشعر أبي بأي احتكاك محتمل مع الحرس، فتصدى لي رئيس الحرس قائلاً: ممنوع يا افندم الخروج فأخبرته بهدوء أن ابنتي الرضيعة مريضة وإني ذاهبة لأحضر لها الدواء فقال إذا خرجت لن أسمح لك بالدخول.. هذه هي الأوامر فقلت بانفعال: "سأرجع بالدواء وسأرى كيف ستمنعني من الدخول" وفعلاً أحضرت الدواء ولم يحتك بي.

وفي هذه الفترة أيضًا في مساء أحد الأيام جاءتنا مكالمة تليفونية من مجهول يخبرنا أن هناك مؤامرة ستتم لاغتيال كل من محمد نجيب ويوسف صديق. فما كان من والدي إلا أن قام وارتدى ملابسه الكاملة وجلس في التراس ينتظر تنفيذ الاغتيال، وشبّه ذلك برجال الملك من الحرس الحديدي الذين كانوا يغتالون الوطنين مثل "عبدالقادر طه" قبل الثورة وكانت ليلة من أسود أيام حياتنا، جلسنا كلنا حوله في التراس، تتوقف قلوبنا عند سماع صوت سيارة يقترب

من الفيلا، إلى أن طلع النهار ونحن في أسوأ حال، وفي أثناء الليل حاولت والدتي الاتصال بزوجة الرئيس محمد نجيب وكانت صديقتها محاولة أن تلقي الضوء على هذا الحدث ولكنها أخبرتها أن الرئيس ذهب إلى مطار القاهرة لتوديع الملك سعود الذي كان في زيارة لمصر.

وفي إبريل سنة ١٩٥٤ قام الرفاق بإصدار الأوامر للقبض على والدي، وأرسلوا له أحد تلاميذه ظنًا منهم بأن هذا يحط من قدره ليقوم بعملية القبض، عليه فما كان من هذا الضابط إلا أن يقوم بالتحية العسكرية وأن يحمل لوالدي الحقيبة التي بها ملابسه ويوصله إلى سجن الأجانب، حيث قمت بزيارته في اليوم التالي مع شقيقي محمد وأخبرنا أن بالسجن عددًا كبيرًا جدًا من رجال السياسة والفكر والصحافة، ثم نقل بعد ذلك إلى السجن الحربي حيث وجد الأميرالاي أحمد شوقي وعدد من ضباط الإخوان المسلمين مثل عبدالمنعم عبد الرؤوف ومعروف الحضري وأبو المكارم عبد الحي وحسين حمودة، وكانت الفوضى متمثلة في اعتقال الإخوان إلى الحد الذي كانت إدارة السجن توزع على المعتقلين أوراقا لتسجيل أسمائهم وتاريخ حضورهم، وقد أمضى والدي سنة وشهر في السجن الحربي، وفي هذه الفترة عاصرت التعذيب الشديد الذي وقع على قيادات الإخوان المسلمين وأعضاء جماعتهم، وكنت أزوره كل أسبوع فكان يقص علينا ما يحدث من أبشع أنواع التنكيل ما فاق كل تصور وما لا يتصوره عقل. وفي إحدى هذه الزيارات لوالدي بالسجن الحربي بعد

أن اعترف أعضاء الجهاز السري بأسماء زملائهم وبالتنظيم قائلاً وتم القبض على جميع الأعضاء وكان الناس يلومون القيادة لهذا الاعتراف، قال أبي أنه رأى بنفسه العذاب الشديد الذي وقع على هؤلاء القادة من الجلد الذي كان يتطاير فيه لحمهم، إلى إطلاق الكلاب التي تنهشهم، إلى سحلهم بالخيل، ولم ينطقوا بحرف واحد ولم يعترفوا، إلى أن جاءوا بزوجة (هنداوي دوير) وكان شابًا صغيرًا وكانت زوجته ببلدتها لتضع مولودها فأتوا بها إلى السجن الحربي وخلعوا ملابسها أمامه ووضعوها على العروسة وقالوا له إنهم سيفعلوا معها ما فعلوه به، فطلب منهم أن يرجعوها إلى بلدتها وقام بالاعتراف الكامل على النحو المعروف بعد ذلك.

وفي آخر كل زيارة لأبي في السجن الحربي كان يعطينا كيسًا كبيرًا به عدد كبير من الخطابات التي كتبها المعتقلون إلى ذويهم لكي أرسلها عن طريق البريد حتى يعرفوا مكان الاعتقال...).

بعد ذلك تم القبض على زوجة يوسف صديق توحيدة صبري ووجهت لها تهمة حيازة منشورات شيوعية ثم أعادوها بنفس المنشورات إلى البيت حيث أخطأوا، فقد كانوا يقصدون الزوجة الثانية ليوسف صديق علية توفيق.

في مايو سنة ١٩٥٥ أفرج عن يوسف صديق وتقرر تحديد إقامته في منزله بحلمية الزيتون إلى أن أفرج عن علية توفيق فذهب ليعيش معها وأولادها حسين ونعمت في عزبة النخل مع استمرار تحديد إقامته، إلى أن وقع العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ فقاد يوسف

صديق المقاومة الشعبية في عزبة النخل، ورفعت بعد ذلك الحراسة عنه لكن لم يسمح له بالعمل في أي مجال من المجالات المدنية أو الأدبية حيث رفضت جميع الطلبات التي تقدم بها للعمل سواء مدير لدار الكتب المصرية أو أن يرشح نفسه في مجلس الأمة عن محافظة بني سويف. ولم يدع مرة واحدة لحضور احتفالات ثورة يوليو.

في صيف ١٩٧٠ أمر الرئيس عبد الناصر بسفر يوسف صديق إلى الاتحاد السوفيتي وكان يعاني من مرض السكر وارتفاع الضغط ولغط في القلب.

تقول سهير:

(في أثناء فترة العلاج، وفي يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ توفى الرئيس جمال عبد الناصر وتولى الرئيس أنور السادات الحكم في البلاد، فأرسل والدي من موسكو برقية عزاء للرئيس السادات وفي نفس الوقت تأييد له في الرئاسة، كما كتب قصيدة رثاء في جمال عبد الناصر بعنوان "دمعة على البطل" نشرت في ذكرى الأربعين للرئيس جمال عبد الناصر.

وابتداء من هذا الوقت أخذ المرض الذي عانى منه طيلة حياته يعاوده، وظل يقاوم المرض والألم خمس سنوات، وأجريت له عملية استئصال للرئة اليسرى في لندن لإصابته بسرطان الرئة، حتى سقط يوم ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ بعد نقله من منزله بالمهندسين إلى مستشفى القوات المسلحة بالمعادي حيث كان في غيبوبة.

وفي ١٩٧٥/٤/١ شيعت جنازة البطل يوسف صديق عسكريًا.. وكتب الشاعر الكبير كمال عبد الحليم أبيات نحتت على رخامة قبر يوسف صديق تقول:

هـــا هنـــا يرقـــد مـــن أيقظنـــا
وافتدى مصـــر بصـــدرٍ ينـــزفُ

هـــا هنـــا فارســـنا شـــاعرنا
رافع الرايـــات حمـــرا يوســـفُ

فـــإلى يـــوم حســـاب صـــادق
ســـيظل الشـــعب عينًـــا تـــذرفُ

ويتضح من رسائل يوسف صديق كم هو إنسان رقيق وحساس يحب بكل خلجة من خلجاته، ويذوب رقة وفروسية وبطولة، ولا يهاب شيئا... وسنجد في رسائله عالم آخر من الحب والجمال والإبداع.. وهي رسائل كتبها في منتصف الثلاثينيات لزوجته السيدة توحيدة صبري، ولا أدري كيف يحب رجل امرأة بكل هذا الحب، ثم يتزوج عليها امرأة أخرى هي السيدة علية توفيق.

بالتأكيد سوف تدهش مثلي إذا قرأت الرسالة التالية ليوسف صديق..

قبلاتي إلى شفتيك الفاتنتين

الدخيلة ١٩٣٦/٦/٢٦

زوجتي..

إنني تعبت من إرسال قبلاتي إليكِ، وأود أن أقبلك فعلاً – فليس القول كالعمل..

كلما نظرت حولي بالإسكندرية رأيت الناس أزواجًا أو جماعات – ولم أر، فردًا وحيدًا غيري.

أرى الزوج يسير مع زوجته – أو الأخ مع أخته – أو الولد مع أمه – أو الوالد مع أبنائه – أو العشيق مع عشيقته – أو الخطيب مع خطيبته وكل هؤلاء لهم مبرر فيما يفعلون – فللأخ أن يصحب أخته للنزهة – وللولد أن يسير بجانب أمه – وللوالد أن يمرح في السعادة بأبنائه – وللعشيق أن يختلس ساعات الهناء والصفو مع عشيقته وللخطيب أن يبني آمال المستقبل مع خطيبته – ولكن أنا فلا مبرر لي لصحبة هؤلاء – فلا أختي ولا أمي ولا ولدي هنا – وليس لي ولا قدر الله خطيبة ولا عشيقة – فنصفي الآخر.. هو أنت يا تو.. وهكذا شطرني الدهر شطرين وجعل بينهما شوطًا بعيدًا..

لكل هذه العلل والأسباب... وأمام صلابة الضمير الحي – الذي عاهد الله أن يخلص إلى توتو ما دام حيًا... وأمام الرأي الذي لا محيد عنه بأن أفني زهرة حياتي لحب واحد.. وسعادة واحدة هو حبك الغالي..

وسعادتك الطاهرة.. أجل لكل تلك العوامل – لا أرى مفرًا من الوحدة القاتلة..

لعل لك من أسباب التسلية بين أهلك وصحبك.. ما يهون عليك مرارة ما ألاقي من عذاب الوحدة التي تحكي صمت القبور.

إلى هذه الساعة لم أنزل إلى إسكندرية – بل ولم أفكر في ذلك – وربما لا أفعل ذلك إلا لاستقبالك في اليوم من الشهر – وفي أول قطار ممكن. وكل ما يغريني في وحدتي هنا – هو أنني أشعر بتقدم غريب في صحتي – وليست صحتي هي سر سعادتي – بل لأنني واثق من أن صحتك ستكون هنا على أحسن حال وكذلك الحنتوسو ستكون سعيدة معنا – وهل لي مطمع في الحياة أكثر من أن أراكما تمرحان في بحبوحة الصحة والعافية؟؟..

أنا اليوم نوبتجي وأكتب إليك هذا وأنا بالأوضة – ولذلك فاليوم راحة من عناء العمل من توضيب العفش – وعندي أمل كبير أن أنتهي منه باكر مساءً – وابتدئ في إعادة النظافة التي ستستمر لحين حضورك بإذن الله – والبيت نظيف ولا بأس به – وأنا متأكد أنك ستحضرين لتري أنني عملت كل ما يمكن عمله لراحتك – إلى أقصى حدود الراحة.. أو إلى أبعد حدود الراحة.. مش فاكر.

إذن سنبدأ شهر العسل من جديد – وسنبدأ حياتنا الزوجية من جديد فكل ما مضى لا أعترف أنا به ولا أسجله على نفسي مهما كان فيه من مزايا وعليك أن تعتبري نفسك الآن خطيبتي وأن موعد زفافنا هو أول يوليو ١٩٣٦ لا ٤ إبريل ١٩٣٥ – بس على فكرة وأنت جية

(قادمة) أبقي هاتي عشاك معاكِ لأن هنا الحالة كرب بالنسبة لوجودي لوحدي – أو إن كنت عايزة حفلة جبنة وبسطرمة أو غير ذلك مما يمكنني تحضيره بنفسي فأنا مستعد لأحياء ليلة الدخلة.. ولأن لم أكتب لمخلوق آخر غيرك.. وربما أتمكن من الكتابة اليوم إلى جهات متعددة أولها طبعًا إلى محمود – وعلى فكرة – أحسن قطار ممكن أن تحضروا به هو الذي يقوم من مصر الساعة ٣ بعد الظهر أو ٣,٣٠ لا أدري تمامًا – ويحضر إسكندرية الساعة ٦,٤٥ وهذا هو أنسب قطار لحضوركم بالسلامة بعد تأدية جميع طلباتكم في الصباح – واعملي ترتيبك أن لا تحضري يوم ٢ في الشهر أو كلام من ده...

وسأكتب لمحمود عن موعد قيام القطار من مصر – وطبعًا سأكون في انتظار الركاب الغالي ومعي علي خشبة باشا لحمل ما يمكن حمله – وسأقاول تاكسي معتبر لنقل جلالة الملكة – ملكة القلب ومعبودة الفؤاد.

ولعل سهير تكون الآن بتمشي حتى تتمكن من النط والعفرتة على شاطئ البحر في الهواء الطلق – وكم أنا مشتاق لرؤياها وتقبيلها.. ولي زمن ما حدش "شخ عليَّ" وهذه طبعًا حالة لا ترضي.

إن هذا الورق من نوع رديء وقد يتعبك في قراءة الخطاب، ولكن معذرة لأنه هو الممكن الحصول عليه الآن ولا مؤاخذة.

وسأحدثك عن شيء غريب لاحظته منذ وجودي بالإسكندرية وطبعًا سيفرحك هذا النبأ السار – فإنني لا أنام بالنهار – وإن فرضنا ونمت فأنني لا أزيد عن ساعة واحدة على الأكثر ولعل السبب في ذلك هو

حسن الجو وعدم الحرارة – وتصوري إنني بالأمس نمت بعد الظهر بحكم العادة – الساعة ٣ بعد الظهر – ولما صحيت (لوحدي طبعًا) وكنت قد استرحت تمامًا نظرت في الساعة فوجدتها.. تفكتري كام..؟ كده بالضبط وبدون مبالغة.. ولو أنك سوف لا تصدقي الساعة ٣,٤٥.. فتصوري أن زوجك عاشق النوم يشبع نوم بـــ ٣٥ دقيقة.

إن السر في ذلك بدون شك هو انعدام حالة الإمساك التي كانت مبهدلة صحتي ومعكرة دمي.

والغريب المدهش أنني هنا مرتبك النظام في مواعيد الأكل والراحة ومع ذلك فلا إمساك ولا يحزنون.

النهاية يا توتو – ربنا يعوض صبرنا خير – فلقد تعبت جدًا في مصر أكثر من اللازم – وهنا الحالة عال من حيث العمل فمواعيد الطوابير الساعة ٨ صباحًا ليس ٧ كمصر – والجو في منتهى الإبداع لدرجة إني أروح من طريق الجبل الساعة ٢ بعد الظهر ومسافة ٢٠ دقيقة تقريبًا.. ومع ذلك لا أشعر بأي حرارة بالمرة.

صعبان علي إن الورقة خلصت – وعلى فكرة حسين لم يرسل لي خطاب للآن فهل تعرفي عمل إيه – وأنا كنت قلت له إن لم تفلح حكايته يحضر معكم بالتذكرة درجة ٣.

وأخيرًا .. يا خسارة... الجواب انتهى – وأخيرًا – قبلاتي إلى شفتيك الفاتنتين وشوقي لعينيك الساحرتين.. ولسوسو المحبوبة واحترامي الزائد للوالدة وللأخ محمود.

الدايب

يوسف

لا تعودي إلى صمتك المزعج

زوجتي العزيزة

اطمأنت نفسي بعد استئناف رسائلك وسررت لوجودك والأولاد بصحة كاملة – لم أكتب إليك بالأمس لأني كنت نائمًا في خط الدفاع حيث انتظرت هناك مدة ٤٨ ساعة.. وفي الفرصة الأولى التي تمكنت من الكتابة كتبت هذا إليك شاكرًا لك استئناف الرسائل راجيًا أن لا تعودي إلى هذا الصمت المزعج مرة أخرى.

وقد كنت ألوم مصلحة البريد في التأخير لولا أن خطاباتك الخالية من التاريخ تتحدث عن مواضيع قديمة وتدل على أنها الرد على خطابات كتبتها إليك منذ أيام طويلة – حتى أنني أصبحت أشك في وصول كل خطاباتي إليك – فمثلاً كتبت لك مرة على ظهر جواب وصلني من المناديلي ولم تذكري لي للآن ما الذي تم في هذا الموضوع.

الحالة هنا لا تشجعني على طلبك للحضور الآن رغم شدة شوقي إليك وإلى الأنجال وأغلب ظني أننا قد نتمكن بعد يوم ٢٨ الجاري من البت في هذا الموضوع فلننتظر إلى ما بعد هذا التاريخ الذي ينتظره العالم أجمع..

بلغي مزيد شكري لحضرة الوالد الشفوق محمد أبو البيه على هذه العاطفة السامية التي أبداها نحوي والتي إن دلت على شيء فإنما على ما تنطوي عليه نفسه العالية من السمو والعظمة وبلغيه وجميع أهل منزله العامر تحيتي وسلامي.

قبلاتي لك وللأنجال الأعزاء خصوصًا محمود وأرجو أن تكونوا على خير حال

وسلامي إلى الوالدة وأرجو أن تكون صحتها جيدة.. والسلام

زوجك يوسف

مرسى مطروح ١٩٣٩/٤/٢١

خانتني إرادتي في الانتقام منك

زوجتي القاسية

لست أدري كيف يطيب لك يوم لا تكتبين إلي فيه.

لو أنك تتصورين مدى شغفي ولهفتي ساعة ورود البريد ومدى خيبة الأمل التي تتولاني حين أجده خلوًا من رسالة منك لما ذهبت معي إلى هذه القسوة القاتلة – وما حيلتي ولك في الحياة مشاغل أهم مني شغلتك عني.

كثيرًا ما حاولت الانتقام منك بمثل عملك فخانتني إرادتي فها أنا أكتب إليك كل ساعة في حين لا أتلقى منك ردًا إلا بالرجاء والإلحاح – حتى مللت ذلك الأسلوب من التقريع ولا حياة لمن أنادي.

قد أكون قاسيًا ولكنني لن أكون أشد قسوة منك فإنني هنا وحيد منعزل عن العالم فلا أقلَّ من أن أقرأ حديثًا عن أولادي كل يوم يعوض عليّ فراقهم الذي حكمت – الظروف في قسوة عنيفة ولم تجعل له أجلاً معلومًا – ولو أن سهير تستطيع الكتابة لما أهملت أباها يومًا واحدًا كما تفعلين.

على الرغم من كل هذا لا زلت أبعث إليك قبلاتي وإلى الأنجال الأعزاء، وأرجو أن تكونوا جميعًا على خير حال وسلامي إلى الوالدة وإلى خالك محمد أبو البيه وجميع أهل منزله. والسلام عليكم

زوجك يوسف..

مرسى مطروح ١٩٣٩/٤/٢٣

الصراحة منعتني من الكتابة إليك

زوجتي الحبيبة توتو

لم يمنعني عن الكتابة إليك طول هذه المدة غير أنني صريح كما تعلمين ولا أحب أن أخفي شيئًا – وقد كانت حالتي في هذه الأيام ولا تزال حتى كتابة هذا غير سارة لأن المرض لازمني بشدة من يوم ١٣ رمضان حتى أنني اضطررت للإفطار من هذا التاريخ للآن وحتى أصبحت نتيجة لهجمات المرض ولعدة عوامل أخرى وحالتي في تدهور سريع مستمر – وكنت أحب أن لا أكتب إليك حتى لا أذكر لك شيئًا من ذلك قد يؤثر في صفو حياتك أو حياة أولادك في وقت أحب لكم فيه تمام الهدوء والسعادة والاستجمام.. ولم يدفعني للكتابة إليك الآن إلا شدة قلقي على حالة سهير لأنني أشعر أن الأمر أكبر مما وصفتيه فأرجو بمجرد وصول هذا سرعة إفادتي بالتفصيل عن حالة سهير وأسأل الله أن لا يكون بها أكثر من أثر ماء البحر.

كنت في زيارة بيت خالك أمين أمس بمناسبة قبض الماهيات يقصد (المرتبات) ولم أزرهم طول هذه المدة وقد لاموني لومًا شديدًا إلا أن آثار المرض الظاهرة شفعت لي عندهم، وقد وجدت هناك بثينة وولدها الظريف عادل وهو مخلوق في منتهى الظرف حتى أنني أصبحت لا أسميه حلواظو لأنه أرق من ذلك جدًا وجميعهم في شوق إليك، وقد علمت أنك أرسلت إليهم خطابًا وجميعهم يهدونك السلام.

هذا وقد تألمت لعدم كتابة سهير وأرجو أن تكون أصبحت في حالة تمكنها من مشاركتكم في الرد.

وأنني أرجو أن لا تزعجك أخبار مرضي لأنه مرض تافه.. فمثلاً أكتب إليك الآن وأنا في حالة شديدة جدًا من الأنفلونزا منذ ثلاثة أيام ودماغي في شدة التعب وهكذا كلها أمراض لا خطورة فيها ولكن فيها عكننة ولعل أوضاع الحياة التي وصلنا إليها معًا بالاشتراك والتضامن تجعل حضرتك مسرورة لوجودي في هذه العكننة ما دمت بعيدًا عنك وأنني أحب لك أن تكوني مسرورة دائمًا ولو على حساب مزاجي.

وختامًا قبلاتي لوجناتك ووجنات سوسو ومحمد ومحمود وأحمد وإلى أيادي السيدة الوالدة وسؤالها الرضا والدعاء وسلامي للأخ محمود بك وأولاده وخالك عباس بك وأولاده ونعيمة هانم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يوسف

سلامي إلى والدتك مع التحفظ الشديد..!!

زوجتي العزيزة

قبلاتي وأشواقي لك وللأنجال الأعزاء وبعد فلقد وصلني خطابك الذي كنت أنتظره بفروغ الصبر كي أطمئن على سلامة وصولكم.

أما ولدي العزيز محمود فإنه وحشني جدًا، وقد تألمت لعدم ضحكه ولعله اكتشف في مصر أخيرًا من مضحكاتها الكثيرة ما يبعث في نفسه البريئة الضحك والسرور، وأما عن سهير فهي ابنتي العزيزة فلا عجب أن سألت دائمًا عن وعلى رأي المثل من القلب للقلب رسول – وأما الشيخ حيوان فإنه لم يوحشني أبدًا وقد استرحت من دوشته وغباوته – وإذا كان ممكن أتركيه في مصر أو اشحنيه للزاوية أو سلميه للأزهر أو شوفي رأيك فيه.

سلامي إلى أهل منزل خالك محمد أبو البيه جميعًا حتى صلاح كمان وإلى السيدة الوالدة مع التحفظ الشديد – ووالله أنا ما عملت لها حاجة وأنت شاهدة كمان – وأنني أكون سعيدًا لو تكرمت بالحضور معك لقضاء فصل الصيف البديع على ذلك الشاطئ الجميل.

هناك شيء آخر كنت لا أريد أن أحدثك عنه ولكن من باب العلم بالشيء وهو أني مريض ولا أذهب للأورطة من اليوم التالي ليوم سفرك مباشرة، وعندي أنفلونزا شديدة جدًا نتيجة برد أظن أني أخذته في الليلة السابقة لسفرك عندما كنت أبحث عن العربات في

الجبل فقد كانت ليلة شديدة البرد وملابسي كانت خفيفة ولكن الآن صحتى آخذة في التقدم والحمد لله.

وختامًا أرجو لك وللأنجال الأعزاء مقامًا سعيدًا بمصر وعودًا حميدًا إلى مطروح.. ولك قبلاتي الحارة.

زوجك يوسف

ملحوظة: بعدما كتبت الجواب – أرسلت حامد لشراء ورقة بوسته فعاد وقال – حذري إيه – ما لجيتش يا أفندي وأمري لله في ابن المركوب إللي مالقاش ورقة بوستة في مطروح وعلى فكرة أنا مستنيله على غلطة علشان أنفذ رغبتك.

أشكر عناية محمد نجيب لك في غربتي

بكفيا في ٢٣ يونيو ١٩٥٣

ولدي العزيز محمد

سرني تماثلك للشفاء بقدر ما ساءني نبأ مرضك – شفاك الله وعافاك وكل ما أحبه لك الآن هو أن تكون رجلاً أمام أحداث الزمن فإن الحياة ليست كلها صفوًا... وقد أضحكني منك أن تسمي هذه كارثة وأن تذكر المدرسة والمذاكرة في هذا المجال.

أي بني

إنني أعلم أن نفسك الكبيرة ستغريك بالعمل للنجاح وفي هذا تعريض بصحتك الغالية – فما قيمة الشهادات في يد رجل مريض عليل؟؟.. فأرجو إلى أن أصل أن تتفرغ تمامًا للعناية بصحتك فهي كل شيء لك ولي ولا تجعل للمدرسة والنجاح أو الرسوم أي موضوع لتفكيرك – فخذ بحقك كاملاً من الراحة والغذاء ونفذ تعليمات الأطباء بدقة.

وإنني أشكر الأخ اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية على عنايته بك في غيبتي إلى هذا الحد وأرجو أن تبلغه شكري.

وأما عن (ليلى) فهي بشرى طيبة وقد جاءت في الوقت المناسب لتجعل منك خالاً فتشعرك برجولتك. وأما عن محمود توفيق فهذا تصرف طبيعي من الرجل الذي اتخذته أخًا لك وأنا أعلم به وبمروءته وأرجو أيضًا أن تبلغه شكري.

وإنني أكرر لك النصيحة بالاهتمام بصحتك حتى أراك عند عودتي القريبة بإذن الله كما أود أن أراك في صحة كاملة.
وسلامي إلى الجميع، والدك يوسف

وبعد ذلك يكتب في نفس الخطاب

عزيزتي توحيدة.. أقبلك على البعد قبلة المشتاق وأتمنى لك كامل الصحة – أما أخباري فهي أنني مشغول عن الكتابة إليكم وإلى الكثيرين الذين ينتظرون أن أكتب إليهم بما سبغه الله على هذه البلاد من جمال – متى نرى مصر كما ينبغي أن تكون؟!
إن لبنان كله سحر وجمال ولولا بعدي عنكم لما فكرت في العودة.
سلامي إلى الأهل والجيران وشكري لأخواني الضباط وللرئيس على عنايته بكم ومبروك حفيدتك ليلى. وإلى اللقاء أقبلك على البعد والسلام.
زوجك يوسف

- مع ابنه حسين -

- مع زوجته في عمرين مختلفين -

قضى معظم حياته فى كفاح مستمر بعيدا عن اسرته وفى الصورة أكبر الأبناء محمد الذى توفى وسهير ابنته الكبرى وابنته نعمت وزوجته عنية وابنه حسين

الرطبة ٢٦/٦/١٩٢٦

زوجتي ...

إنني تعبت من إرسال قبلاتي إليك - وأود أن أقبلك فعلاً - فليس للقبل كالعمل ..
كما أنني ضقت بالكتابة - رأيت الناس أزواجاً أو عشاقاً - ولم أر - فرداً
وحيداً غيري

أين الزوج السعيد مع زوجته - أو الزوج مع أمه - أو الولد مع أمه - أو الوالد مع
أبنائه - أو العشيق مع عشيقته - أو الحبيب مع محبوبته - وكل هؤلاء لهم مبرر
فيما يفعلونه - فالزوج أمه يعني أمه للولد - وللولد أمه يعني حياتي أيضاً - وللوالد
أنه يجمع بين السعادة بأبنائه - وللعشيق أنه يتخلص من ساعات الرياء والتصنع مع عشيقته
وللحبيب أنه يعيش آمال المستقبل مع محبوبته - ولكنه أنا فلا مبرر لي لوجودي
هؤلاء - فما أمة ولا أم ولا ولد ولدي هنا - وليس لي ولا عشيقة ولا محبوبة
وللعشيق - فيتضح التناقض .. فما أنا بالزوج ... وهكذا سأظل أبحث
عن مبرر وجودي بعيداً سعيداً بعيداً ...

لكل هذه العلل والأسباب ... وأمام سعادتي بضعير الغيب - إنني عاهد
الله أنه يتخلص إلى الأبد ما دام حياً ... وأمام الذين لا يحبون سعادتي
بأنه ليس لزهرة حياتي - لحبي واحد .. وللسعادة واحدة هي حبي الغالي ... سعادتي
الطاهرة ... أجل لكل شيء ثمن - لا أدري مقدار ثمن لزهرة الحياة ...

ولعل من أسباب الشقاء بيننا أهلنا وأحبابنا .. فأريد بهم عليهم
رأيهم ما ألذ من سحاب الرحمة التي تنهمر على الجدب ...

إلى الآن لساعتي لم أنزل إلى الكتابة - بل ولم أكد في ذلك - وربما
لا أفعل ذلك إلا لاستقبال من الرسم الأول من الشهر - وفي أول القطار
سكنه

وكل ما يقيني في وجودي هنا - هو أنني أستعد لتقديم غريب في صحتي - ولست
صحتي هي سعادتي - بل لأنني واثقة من أنه صحتي ستكون هنا على أحسن
حال وكذلك المال ستتوسع سعيي معنا - وهل في مطمح في الحياة
أكثر من أن أراكما تتمتعان في بحبوحة الصحة والعافية ؟؟...

أنا اليوم لا أريد أن أكتب إليك هنا وأنا بالأحرى - ولذلك فاليوم
راحة من عناء العمل في تدوين لفظه - وعشت أعمل كبير أنه أنتهي
منه بأكمل ساعة - وابتدئ في العادة الثانية التي ستشغلني فيها حتى
يأذن الله - والليل ظليف والأنس به - وأنا واثقة أنك ستحمد
لي أنني أعلت كل ما عليه على راحتك ... إلى أقصى حدود الراحة ... أو إلى
أبعد حدود الألم .. فشتان فاكر

إذن سنبدأ شهر العسل من جديد - وسنبدأ حياتنا الزوجية من جديد
كل ما مضى لا أعتبره أنا ولا أريد عليه نفسي سوى ظاهرة فيه من زيارتي
وعلى أنه تعتبر نفسك لهذه فلينين وأنه موعد لقائنا هو أول
يوليو ١٩٢٦ لا ٤ أبريل ١٩٢٥ - بس على كده وانت جيب الباقي هاتي عشان
مال قبله هنا الكلب بالنبي لو دراس لو هدى - أو إنه كنت غايزه حفلة
جينو وبطلته أو غير ذلك سأعلن تحضيره نفسي فأنا سأعد له ميعاد قبل الموعد

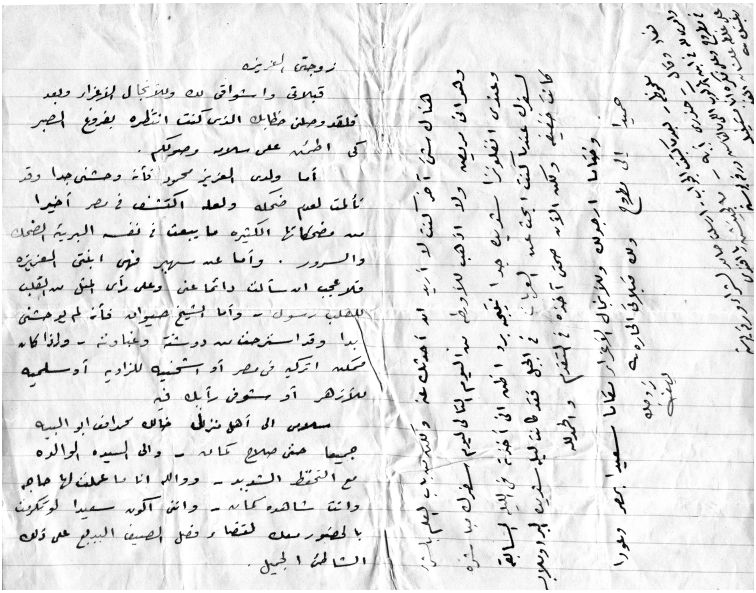

جنيف في ٢٤ نوفمبر ١٩٥٤

والدتي العزيزة حرم

سرني عافيتك الشفاء لقد حاسبني بما مرضت - شفاك الله وعافاك - وكل ما أحبه لك الآن هو أن تكون مجلد أيام أحداث الزمن خالية الحياة لك كلها صفو ... وقد أضحكني منك أنك في هذه كارثة وأنك تتذكر الدعة والذكرى في هذا المجال أن بي

أنا أعلم أنك نفسك الكبيرة ستغريك بالعمل للنجاح وفي هذا تعريض لصحتك الغالية - فماذا تشاء؟ يد بطل مريضة عليل ؟!.. فأرجو إلي أنك أصبحت أنك تتفيأ كما ذا للعناية بصحتك فهي كل شيء لك وفي ولا تجعل للدرسة والنجاح أو الرسوب أن يدفع لتتكدر - فخذ حقك كاملا من الراحة والهدوء ولتفد تعليمات الأطباء بدقة

وأنني أشكر اللواء حبيب بك الجبوري على عنايته بك وتفضله إلى هذا الحد وأرجو أن تبلغه شكري

وأما عن (ليلى) فهي بخير طيبة وقد جاءت لزيارتي أمس للعمل على ذلك فأنا أتشوق برؤيتها . وأما عن محمود فرأيته فهذا وقرن لبيت من الرجل الذي أخبرته أخا لك وأنا أعلم بمودته وأرجو أن تبلغه شكري

وإنني أكرر لك النصيحة بالاهتمام بصحتك حتى أراك تستعيد العزيمة إنه الله كما أود أن أراك - بصحة كاملة

وسلامي إلى الجميع

والدك

عزيزي توفيق - أتعلم على البعد تبذل الشاهد واتمنى لك كامل الصحة - أما عباره فهي أنك مشغول عني بكفاءة التعلم وإلى الكثير من الزمن يتطور أنا أكتب لليلى عما سيفعله الله على لذته الجارية بسلام - متى تزورنا مصر كما يطيب أن تكون؟!

إنه لنبأ كل سرور وجمال ولولا بعض شكلم لما فكرت في العودة

سلامي إلى القائد والوزراء وشكره لأفراد الضباط وللرئيس على تحيتكم وتبادل تهنئتك ليلى وإلى اللقاء أقبلك على البعد وأسهم بقبلة

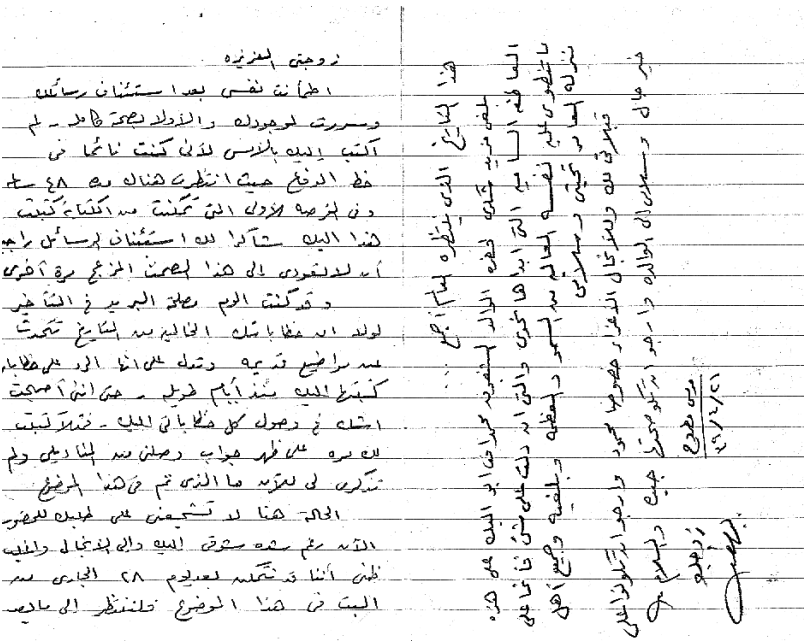

زوجتي العزيزة

اطمأنت نفسي بعد استلامي رسالتك وسررت لوجودك والأولاد بصحة جيدة - لم أكتب إليك بالأمس لأني كنت نائما في خط الدفع حيث انتظرت هناك مدة ٤٨ ساعة دون أن أرى أحدا لأن تحركات كتيبتي هذا السبب ستأكد لك استلامي رسائل زاجيه أن لا تقلقي أبدا على هذا الجانب المزعج مرة أخرى وقد كنت اليوم بصالة البريد في الشارع لأول مرة منذ بدأت القتال وتحدثت مع زملائي في الكتيبة الذين كانوا على اتصال بالبريد وأكدوا لي أن كل شيء على ما يرام وأن البريد يصل بانتظام كما أن الرسائل الصادرة تصل بسرعة إلى العنوان المطلوب وأنا أنتظر رسائلك بفارغ الصبر وأرجو أن تكتبي لي بانتظام عن كل شيء يتعلق بك وبالأولاد وبالمنزل وبالأهل والأصدقاء وبكل ما يهمني أن أعرفه عن الحالة في مصر وأرجو أن تكتبي لي بانتظام عن كل شيء يتعلق بك وبالأولاد وبالمنزل وبالأهل والأصدقاء وبكل ما يهمني أن أعرفه عن الحالة في مصر

هذا الخاتم الذي ينظره لي أخي

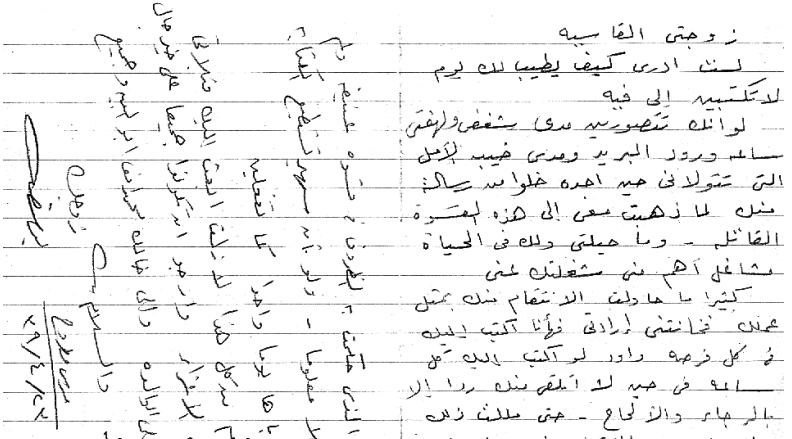

زوجتي الحبيبة لوتر

لم يسنح لي الوقت للكتابة إليك قبل هذه المرة غير أنني صنعت كل ما تعلمينه ولا أحب أن أضيف شيئًا - وقد كانت حالتي وهذه الأيام والاستمرار حتى كتابة هذا غير سارة لأنه المرصد لا زمن يشوه منذ يوم ١٢ رمضان حتى أنا أفطرت للإفطار منذ هذا التاريخ للآن وحتى أصبحت نتيجة لإصابات المرصد ولعدة عوامل أخرى وحالتي تتطور سريع ستر - وكنت أحب أن لا أكتب إليك حتى لا أذكر لك شيئًا منذ لك قد يؤثر في صفو حياتك أو حياة أولادك في وقت أحب كلكم فيه تمام السرور والسعادة ولكن استجمام ولم يدفعني للكتابة إليك الآن إلا شدة قلقي عن حالة سهير لأنني أشعر أنه الأمر أكبر مما وصفته فأرجو بمجرد وصول هذا سرعة إخباري بالتفصيل عن حالة سهير وأسأل الله أن لا يكون ما يقلقني أكثر مما أثر ما وصل

كنت في زيارة عيادة أمين أفندي أمس بشأنه فحص الإصابات ولم أزرهم طول هذه المدة وقد لاحظت لونا شديدا إلا أنه آثار المرصد الظاهرة شفقت على حالتهم وقد وجدت هناك بشيئة وولدها الظريف عادل وهو مخلوعة في فترة الظرف حتى أنني أصبحت لا أسميه حلو لأظن لأنه أردت منذ لك جدا وجميعهم في شوقه إليك وقبلت أنك أرسلت اليوم خطابا وجميعهم يهدونك السلام

هذا وقد تألمنا لعدم كتابة سيدي وأرجو أن تكونوا أصبحتم في حالة
تسلمنا سلامكم في الرد
وإننا أرجو أن لا ترعجوه أخبار مرض لأنه مريض تأخر قطع
فمنذ أكتب إليه هذه وأنا في حالة شديدة جدا من الأنفلونزا
منذ ثلاثة أيام وما زلت في شدة التعب وهكذا كلما أراضه
الأطوار فيلم وكنه فيلم عكننه ولعل أوضاع الحياة إن وصلنا
إليك معا بالاشتراك والتضامن تجعل حضرتك مسرورة
لوجودي في هذه العكننه ما دمت بعيدا عنك وأنا أحب
لك أن تكون مسرورة وأنا ولو في حالة مزعجة

وختاما قبلاتي لوحناتك وحنان سوسو ومحمد ومحمود وأحمد
وإلى أيادي السيدة الوالدة وستوالي الرضا والدعاء وسلامي
للشيخ محمود بك وأولاده وخالك عباس بك وأولاده ولفهيم
صائم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
يوسف

إلى الأولاد
سلامي إليكم جميعا وكل عام وحضرتكم بخير
يوسف

ولذا لم أكتب لحد الآن شيئا - وربما أتمكن من الكتابة اليوم إلى جانب مقعده
أو داخل طبقا للظروف - وعلى كل - أحسن فقط ممكن أن تتزوجا به نحو الشهر
القادم من يوم ٢٤ بعد الظهر - أو ٢٥ لأوروبا تماما - وبعد الإسكندرية
في ٢٦ - وهذا هو أنسب وقت - لنتركم بالسلامة بعد تأدية جميع طلباتكم
في الصباح - والعمل بتفصيل أكثر في يوم ٢ أو الخميس من هذا الشهر ...
وسأكتب لكم جوابا آخر من مرسيليا قبل الإقلاع من هناك - وطبعا سأكون في انتظار
الركاب الخاص وفي المحل المخصص لما يحمله معه - وسأحاول تكون
معنا لنقل حمولة الكتب - فتلك الكتب وقصيرة القرار
ولعل سبب تأخر الرد بعض الشيء من ناحيتكم من النار والعفرة على سواحل
البحر في الأيام الماضية - وكم أنا مشتاق لرؤياها وتقبيلها .. ولي رجاء
واحد سهل (شيء على الرأس) وهذه طبعا حالة الاعتراض
إن هذا الرجاء سيتوقع براءة وقد يشعل في وزارة الآداب ولكنه ممكن
لأنه هو الكفيل الحصول على الرأس والموافقة
وسأهتم بمسألة تعيين لاظغلو منذ وصولي بالإسكندرية وطبعا
سيقوم على هذا الشأن السامي - فإنني لا أقام بالرأس - وإنه فرصتنا
وقت فإنني لا أريد مساعدة واحدة على الأكثر ولعل السبب في ذلك
هو قسم الجو ولعدم الحرارة - والمؤسف أنني بالأمس تمشيت بعد
الظهر بمكان [illegible]